الفصل الرابع

الصفر ودلائله

الصفر ودلائله

الصـــفر:

إن الحقيقة التاريخية المؤكدة هي أن علـم الأرقـام والأعـداد والحـساب والرياضـيات لم ينهض بمستوى علمي معقول متميز فعال إلا على أكتاف علماء المسلمين، في حوالي القـرن الثاني الهجري، حيث تمكنوا من إخراج الأرقام والأعداد من نطاق محـدود ضـيق، إلى أفـق واسع متطور، ارتبط بعلـم الحـساب والجـبر والهندسـة، وأن المـسلمين إبـان نهـضتهم قـد وضعوا مفهوم الصفر الذي هو في الواقـع أعظـم ابتكـار عرفتـه الإنـسانية، وأسـست عليـه علومها، وتقدمها، وحضارتها الحديثة.

يعد الصفر أول الأعداد وأكثرها تبـسيطاً وأشـدها شـهرة ودهـشة واسـتعمالاً وأهميـة وروعة. وفي الحقيقة، يمتاز هذا العدد بمزايا خاصة استثنائية لا يتمتع بهـا أي عـدد آخـر، إذ بعد انتهاء العدد تسعة، تستعين الأعداد بالصفر من أجل دورة جديدة، وحـين يـصل العـد إلى التسعة عشر، يتدخل واحد ثان مع الصفر، من أجل ابتداء دورة جديدة ثانية. من هنـا، الصفر بُعد أزلي، وهو أساس الخلق، والسر الذي ترتكز عليه كل الأعداد، وإليـه تعـود في النهاية لتتنامى وتعظم. لذلك يرمز الصفر إلى الاستمرارية، منـه يبتـدئ كـل شـيء، وفيـه ينتهي كل شيء، ويستحيل على الأعداد الاستمرار من دونه.

في نظام الأعداد الحقيقية، فإن الصفر هو الرقم الوحيد الذي لا يُعـد سـالباً أو موجبـاً، بل هو يمثل الحد بين الأرقـام الـسالبة والموجبـة. وهـذه الـسمة تجعـل الـصفر نقطـة البدايـة الطبيعية أو الأصل في أي تدريج مثل محاور الإحداثيات أو الترمومتر.

في البداية لم يستخدم الصفر رمزاً لعدد فقـد تـأخر اسـتخدامه كـرقم في الحـساب عـن الأرقام الأخرى بمدة طويلة. فقد اختُرع الصفر أولاً كمميز بين أرقام مثـل ١٢٣، ١٢٠٣، ١٢٣٠، ١٠٢٣.

قد يتخذ الصفر شكلاً دائرياً أي يكون معبراً عنه بدائرة أصغر من المألوف بهيئة النقطة وذلك حسب اللغات المختلفة وما تم التعارف عليه.

ويقال إن الصفر هو طاقة، طاقة كامنة صامتة، طاقة لا تتحرك، لا تعطي، ولا تأخذ؛ أي طاقة حيادية.

النقطة هي مركز الدائرة والتي هي مركز لكل الدوائر التي تكون هي مركزاً صغُرت أو كبُرت لكنها نقطة الانطلاق من المحدود الواضح إلى اللامحدود.

مكة المكرمة والصفر:

قال رسول الله ﷺ: "إن مكة هي أحب بلاد الله إلى الله"

عام ١٩٧٧م استطاع فريق علمي يرأسه العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين أستاذ المساحة إثبات أن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في الكرة الأرضية، فقد اتجه إلى رسم خريطة للكرة الأرضية تحدد عليها اتجاهات القبلة فبعد أن قام برسم القارات حسب أبعاد كل الأماكن عن القارات الست وموقعها من مدينة مكة المكرمة ثم أوصل بين الخطوط المتساوية مع بعضها ليعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول وخطوط العرض عليها، فتبين له أن مكة المكرمة هي بؤرة هذه الخطوط ولاحظ أنه يستطيع أن يرسم دائرة يكون مركزها مكة المكرمة وحدودها خارج القارات الأرضية ومحيطها يدور مع حدود القارات الخارجية، وأن اليابسة موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً، وتوصل في نظريته إلى مغزى الحكمة الإلهية من اختيار مكة المكرمة مكاناً لبيت الله الحرام (عن مجلة العربي العدد ٢٣٧ أغسطس ١٩٧٨). كما ثبت أن مكة هي المركز المغناطيسي للكرة الأرضية.

الموت والصفر:

الموت هو نقطة الصفر بعد الحياة والنشاط والحيوية وهو قبل الحياة الأبدية، فهو نقطة العدم لحياة ونقطة البداية لحياة دائمة أبدية، وهنا يكون صفراً ممتداً لكنه العدم.

التاريخ والصفر:

الصفر هو لحظة فارقة ما بين قبل وبعد، قبل التاريخ وبعده سواء كان التاريخ هو التاريخ الهجري أو التاريخ الميلادي، هو فارق ما بين الموجب والسالب فلحظة الصفر هي اللحظة التي لا يكون فيها التاريخ موجباً أو سالباً؛ أي اللحظة التي ليس فيها قبل أو بعد.

الهجرة والصفر:

الهجرة هي نقطة هجرة النبي ﷺ لعالم الخير، وهى فارق ما بين الشر والخير وبين الضلال والهدى.

السنة صفر:

يقال إنه لا توجد السنة صفر في التقويم وكل التقاويم تبدأ ١/ ١/ ١، لكن فلكياً توجد السنة صفر، ١ من العام ١٩٠١ بداية القرن ٢٠، ٢٠٠١ بداية القرن ٢١ والسنة الأخيرة من القرن ٢١ سوف تكون ٢١٠٠.